أمور يجب أن يراعيها الناصح

الحمد لله..

الحمد لله ثم الحمد لله، الحمد لله نحمده، ونستعين به ونستهديه ونسترشده، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فهو المهتد، ومن يضلل فلن تجد له ولياً مرشداً، وأشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا محمداً عبدُه ورسولُه، خير نبيٍّ اجتباه، وهدىً ورحمةً للعالمين أرسلَه، أرسلَهُ ربّنا بالهدى ودين الحق، ليُظهِرَه على الدين كلّه، ولو كره الكافرون، ولو كره المشركون، ولو كره مَن كره.

اللهم صلِّ على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

أما بعد:

فيا عباد الله أوصيكم ونفسي بتقوى الله تعالى، فإن الله عز وجل ما شرع رمضان إلا لنتدرّبَ على التقوى.

{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ } [البقرة: 183] .

إنّه تدريبٌ على التّقوى، فإذا مضى رمضان فلتجعل التّقوى زادك، ولتجعل التّقوى عنوانَك، ولتجعل التّقوى دليلك، وإنّ عبداً اتّقى الله في الدّنيا سَعِدَ في الآخرة، وإنّ رجلاً فارقَ التّقوى في الدّنيا فارقتْهُ السّعادةُ في الآخرة، **{فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ، وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ} [الزلزلة: 7-8]**.

ثم أستفتح بالذي هو خير:

يقول الله تبارك وتعالى في محكم التنزيل : **{وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ }** [فصلت: 33].

وقال جلَّ مِن قائل : **{وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ }** [التوبة: 71].

قال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم : ((**الدِّين النَّصيحة**)) الدّين كلُّه نصيحة ، لو

أردتَ أن تضغطَ الدّين كلَّه بكلمة فهذه الكلمة هي (**النصيحة**) رأسُ هذا الدّين وعمودُ هذا الدّين ومحوَرُ هذا الدّين ((**الدِّين النَّصيحة**)) قلنا : لِمَنْ؟ قال ((**للهِ ولِكتَابِهِ ولرَسولِهِ ، ولأئمةِ المسلمينَ وعامَّتِهِم**)).

يا أيَها الإخوة هذه هي سلسلةٌ ثالثة في رمضان ثالث أتحدّثُ فيها عن الدّعوة إلى الله، عن الأمرِ بالمعروف والنّهيِ عن المنكر ، عن النصيحة.

عنوان سلسلة رمضان هذا العام :

((**الدِّينُ النَّصيحَة**))

هدف هذه السلسلة والسلسلة التي مضَتْ في العام الماضي والسلسلة التي سبقتْ في العام الذي قبلهُ: أن تتحوّل أنتَ إلى داعٍ إلى الله إلى مبلّغ عن الله تعالى أوامره، إلى دالٍّ على الخير، من رآك رأى الخير، من سَمِعَك سَمِع الخير ، من جالسَكَ جالَسَ أهلَ الخير، من رآك ذكرَ الله ، لأنك دليل على الله عز وجل.

ثلاثُ سنواتٍ مضَتْ، وثلاثةُ رمضانات مضَتْ والحديث عن الدّعوة، فما أنت صانع؟ وهذه هي الخطبةُ الرابعة في السلسلةِ الثالثة التي تتحدّثُ عن الدّعوة إلى الله ، إذا لم تتحرّك ، إذا لم تفعَل، إذا لم تحترق من الدّاخل لأجل هذا الدين ، فما أدري ماذا نستفيد من هذه الخطب؟!

أرجوك لا تجلس صامتاً لأن أهلَ الباطلِ لا يفتئون يتكلّمون على مدار أربع وعشرين ساعة ، يذوّقون باطلهم، ويجَمّلونه، ويُحَسّنونه، ويضعون له الموسيقا التصويرية، والألوان الزاهية، والبريقَ الشديد، ويبذلون المليارات لا لأجلِ شيء ، لإفسادك وإفسادي، لإفساد ابنك وابني، لإفساد زوجك وزوجي، لإفساد ابنتك وابنتي، لئن صمتنا فإنّ الباطلَ سيتكَلّم، ولئن تكلَّمْنا فإن الباطل سيصمت .

{وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ } [الإسراء: 81].

لكن دعوا الحقّ يأتي، والحقُّ يأتي إنْ أتى رجالُه، إنُ نطق رجالُه، لكن إذا صمت أهلُ الحقّ فإن الباطل سيتمدد وسيترعرع وسيدخل من كل بابٍ ومن كل نافذة، ما إن تأتي الشّمس حتّى يذهب الليل ، لكن دعوها تأتي، أما وإنّ الشمسَ غائبة فإن الليلَ سيمتدّ، إن جاءت الشمس سيذهب الليل، إن جاء الحق سيذهب الباطل، إذا نطق أهلُ

الحق سيصمت أهلُ الباطل.

هدف هذه السلاسل – المقصود – خلال سنوات ثلاثة وهي السنة الأخيرة التي أحدثكم فيها عن هذا الموضوع: **أن تتحول أنت إلى داعٍ إلى الله تعالى.**

تحدثت الخطبة الأولى من هذه السلسلة في هذا العام عن (تعريف النصيحة وحكمها).

وتحدثت الخطبة الثانية عن (أهمية النصيحة) ماذا لو كان هناك نصيحة وماذا لو لم تكن.

وتحدثت الخطبة الثالثة الماضية عن (أمور يجب أن يراعيها الناصح).

خطبة اليوم ستحدثك عن موقفك : إذا نصحت الناس ولم يستجيبوا لك، عنوان خطبة اليوم :

ماذا إذا لم يستجب المنصوح ؟

أنت نصحتَ ، لكن هو ما استجاب ، ماذا ستفعل؟ ماذا سيصيبك من شعور؟ حديث اليوم (ماذا إذا لم يستجب المنصوح).

بداية أيها الإخوة: إذا نصحَكَ ناصح فأوصيك بثلاثة لأجل أن نعزز النصيحة في الأرض:

اشكره، الرجل يسعى لخيرك ، ولو كنت عنده لا تساوي شيئاً لما تكلم معك شيئاً، سواء ارتفعت في أعلى العلا أو نزلت في أسفل الوديان، اشكره الرجل تحمل عناء أن ينصحك .

إذا نصحك ناصح فأوصيك بثلاثة: (اشكره ، وتقبل نصحه، واعمل به ما دام صواباً).

ما عليه أن تخطئ وأن أنصحك وأن تقول: شكراً ، إن شاء الله سأطبق ما تقول.

ما عليه أن أخطئ وتنصحني وأقول لك: شكراً، جزاك الله خيراً، قبلت نصيحتك سأبذل جهداً في تحقيق ما تريد.

اشكره ، وتقبل منه، واعمل بنصيحته ما دامت صحيحة.

فقد كان سيدنا عمر ابن الخطاب رضي الله عنه يقول : (رحم الله من أهدى إليّ

عيوبي) هدية غالية جداً أن تهدي إلي عيوبي.

لكن الآن ما موقفك أنت إذا نصحت امرءاً فلم يقبل منك ولم يشكرك ، وعبسَ في وجهك ، وقال إنه لن يغير شيئاً مما يفعل ؟ ما الموقف؟

إذا أنت نصحت ، تقبّل، لكن ماذا لو نصحت ولم يتقبّل الطرف الآخر ؟

هذه مادة هذه الخطبة .

قال الأصمعي: رأيت أعرابية وقد أراد ابنٌ لها سفراً، فقالت له:

(أي بني إني موصيتك بوصية ، فإن كان رأيك قبول وصيتي وإلا فامضِ راشداً).

إن أحببتَ وأردتَ أن تَقْبَلَ فدعني أتكلَّمَ وإلا فامضِ راشداً.

فقال لها : يا أمّه بلى، رأيي قبول وصيتك إن شاء الله .

فقالت الأم: (يا بُنيّ صلِّ الصلوات بحقائقها فإنها دين لا يقبل الله إلا في محله، يا بُنيّ ابتغِ الرزق ممن رَزَق لا ممّن رُزِق، يا بُنيّ إياك ومجاورة الأوغاد فإنك تصغُرُ في أعين الأشرافِ ما جاورتهم، امضِ جنَّبك الله ما كرِهَ لك ما أطعته، فإذا مِلْتَ عن طاعته فما ينفعُ دعائي لكَ شيئاً).

فها هنا أيها الإخوة ، قبل الابنُ سماعُ النُّصح، وقال: بلى يا أمَّه رأيي قبول وصيتك إن شاء الله .

لكن ماذا إذا نصحتَ أنت ولم يقبل المنصوح، وهذا أمرٌ متوقع أن يحدُث ، متوقع أن تنصحَ إنساناً ولا يقبل.

أقول: إذا حدثَ معك هذا فلاحظ أموراً خمساً، إذا نصحت إنساناً ولم يقبل لاحظ أموراً خمساً:

أول هذه الأمور : راجع نفسكَ ، فلعلك قد أخطأت في الأسلوب المناسب للنصيحة، أن يكون أسلوبك أسلوباً غير جيداً، عدّل هذا الأسلوب فيقبل النصيحة، أو لعلك اخترت الزمان غير المناسب، أو المكان غير المناسب، أو خالفت واحداً من الأمور العشرة التي يجب أن يراعيها الناصح والتي مرت بنا في خطبة الأسبوع الماضي.

إذا لم يقبل الطرف الآخر راجع نفسك، فإن كنت قد أخطأت في الأسلوب أو في الزمان أو المكان أو الجوّ النفسي المهيّئ لهذه النصيحة عاودْ فصحح ما أخطأت وعاود

الكَرَّة بالنصيحة فإنه يقبل إن شاء الله تعالى.

ثانيها: إذا لم تكن أخطأت فاعلم أنك قُمتَ بواجبك وأُجرِتَ عند الله تعالى، سواءً قبل المنصوح أم لا، أنت تبحث عن الأجر وقد أخذتَ أجرك، ولو لم يقبل الرجل، فأنت مأجور على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فُعِلَ بأمركَ ونهيكَ أم لا، وأنت مبرور على نصحك استجاب لك الناس أم لا ، والذي نفسي بيده ، إن شئتم لأقسمن لكم بالله، **((إن أحب عباد الله إلى الله الذين يحببون الله إلى عباده، ويحببون عباد الله إلى الله ويسعون في الأرض بالنصيحة))**، هكذا قال سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم.

فأنتَ أُجِرْتَ ونلتَ هذه الرتبة ، أنت من أحبّ مخلوقات الله إلى الله، سواء قبل الطرف الآخر أم لم يقبل، لذلك لا تيأس ولا تتضايق ولا تتذمر، فأنت تبحث عن رتبة عالية وقد وصلت إليها.

ثالثها: إذا نصحتَ امرءاً ولم يقبل منك : لا تيأس واعلم أن أفضل الناصحين قُوبلوا بمثل ما قوبلتَ به أو أشدّ، واقرأ معي في سورة الأعراف:

{ لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ، قَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِهِ إِنَّا لَنَرَاكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ} [الأعراف: 59-60].

نصحَهم ، قالوا : أنت رجل ضالٍ ، فلا تنزعج أنت إذا نصحتَ إنساناً وقال : يا أخي اذهب من وجهي أنت إنسان عقلك قديم. سيدنا نوح قالوا له: إنك في ضلال مبين.

{ وَإِلَى عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ أَفَلَا تَتَّقُونَ، قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ إِنَّا لَنَرَاكَ فِي سَفَاهَةٍ وَإِنَّا لَنَظُنُّكَ مِنَ الْكَاذِبِينَ} [الأعراف: 65-66].

أنت رجل سفيه، وأنت رجل كذاب، فلا تنزعج إذا أنتَ نصحت وسبَّك هذا المنصوح، بل على العكس عاود النصيحة مرة ثانية لغيره وغيره وغيره ..

مَنْ هُم أحسنُ منك في النصيحة ومَنْ هم أفضلُ منك ومني في النصيحة قوبلوا بأسوأ ما قوبلت به ، وكقول هؤلاء الأقوام ، وكمقابلة هؤلاء لأنبيائهم، قوبل سيدنا إبراهيم عليه السلام، وإسماعيل، وصالح ، ويونس، ولوط ، وموسى، وعيسى، ومحمد، صلى الله

عليه وعليهم أجمعين.

فإن قوبلت أنتَ بالرفضل ، فلا تيئس ولا تبتئس ولا تقنط، فإن لك بالأنبياء والصالحين أسوة.

إذا نصحتَ إنساناً ولم يقبل منك فلاحظ أموراً خمساً:

1-راجع نفسك.

2-الأجر حصل لك.

3-من هو خير منك قوبل بالرفض أحياناً.

الأمر الرابع : إذا حاورك المنصوح فاحرص على محاورته بالحسنى، حاوره لكن بالحسنى، وإذا أساء إليك بالكلام فلا تَرُدَّ إساءَته، وإذا لم تجدْ نتيجة من الحوار، فأنهِ الحوار بأدب، وقل: لعلّ الأيام تُظهر لك غير ما تقول اليوم، وأسأل الله لي ولك السداد.

إذا حاورك فحاوره لكن بالحسنى، وإن أساء بالتعبير بالكلام لا تُسئ، وإذا رأيت الحوار مغلق والجدال عقيم أنهِ الحوار بأدب وقل : لعلّ الأيام تُظهر لك غير ما تقول اليوم، وأسأل الله لي ولك السداد.

خامسها وأخيرها: لا تنسَ أنّ الوقتَ مهمٌّ جداً في تغيير الطباع والسلوك.

يعني أحياناً أنت تنصح إنساناً لا تتوقع منه في نفس الجلسة أن يُغيّر قناعته، أن يغير سلوكه، أن يغير طبعه ، أنت رميت البذار الخيّرة ، دعها فإن الوقت مع العناية بها والسقاية سينبتها نباتاً حسناً.

الوقت مهم جداً في تغيير الطباع وتغيير السلوك وتغيير المعتقدات وتغيير الخلال، فلعلك تنصح رجلاً اليوم، فلا يغير موقفه، لكنك تعجب بعد حين عندما تراه يذهب حيث ذهبت، ويقول بما قلت، الوقت لعب دوره، أنت رميتَ البذار، ومع الوقت هو قلّب هذه الفكرة والكلام في رأسه، والآن يذهب حيث تذهب ويقول حيث ما تقول.

ولعل رجلاً لم يكترث لنصحك بالأمس، يغدو ممتناً لك بعد حين لما نصحتَ وأرشدتَ، عندما ذهبت إليه قبل سنة ونصحته، لم يعركَ انتباهاً ولم يكترث لكَ،

ولكنه بعد سنة أو سنتين جاء ليشكرك مع الامتنان لك لأنك نصحته وغيّرت له مجرى حياته.

نصح رسول الله صلى الله عليه وسلم قريشاً، ودعاهم إلى الإسلام في مكة ثلاثة عشرة سنة، ثمّ ما زالت أخبار الإسلام ورسوله تصلهم في المدينة عشر سنين، ثلاث عشرة + عشرة أصبحو ثلاث وعشرين سنة، ومراراً ما حادثَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم كبراء قريش وزعمائها ، فلم يستجيبوا له، ولم يأتمروا بأمره، وكان من جملتهم أبو سفيان صخر بن حرب، لكن أبا سفيان بعد عشرين سنة عمل بنصيحة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ، فأسلم، بعد عشرين سنة، نصحه اليوم، زرع البذار اليوم، بعد عشرين سنة صار أبو سفيان في عداد المسلمين.

واعجبوا من إسلامه عندما أسلم وذهب وشارك في غزوة الطائف فُقِئت عينه في سبيل الإسلام وفي سبيل الله ورسوله، وفي اليرموك فُقِئَتْ عينُه الثانية، غدا بدون عينين لأجل هذا الدين، بعد أن نصح وانتظر عليه سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم عشرين سنة أثمرت النصيحة ، أن تحوّل الخصم اللدود للإسلام إلى رجلٍ يبذل للإسلام عينيه الاثنتين.

الوقت مهمٌّ جداً في تغيير السلوك والطباع والعقائد والمذاهب.

لذلك انصح، إذا رأيت الطرف الآخر لم يستجب الآن، لا بأس، لعله سيستجيب بعد سنة ، المهمّ أن يبقى أهل الحق يتكلمون بحقّهم، أن يدعو أهل الحق إلى مبادئهم، أن تأخذ بأيدي الناس إلى طريق الهداية، ولا تدعهم يتساقطون كالفراش في النار.

أختم الخطبة بنصيحة أعرابية لابنها المريد السفر قالت الأعرابية:

(يا بُنيّ احفظ وصيّتي ومحّص نصيحتي ، وأنا أسأل الله توفيقه لك ، فإن توفيقه لك أجدى عليكَ من كثيرٍ من نصحي.

يا بُنيّ إيّاك والنمائمَ فإنها تزرع الضّغائن وتثبت الشحائن وتفرق بين المحبين.

يا بُنيّ إيّاك والبخل بمالك والجود بعرضك والبذل لدينك، بل كن بمالك جواداً، ولعرضك صائناً، ولدينك موقناً.

يا بُنيّ إذا هُززْتَ فاهتزّ، وإذا هزَزْتَ فاهزُزْ كريماً فإنك تجدْ طيب مهزّته، ولا تهزُزْ

لئيماً فإنها صخرة لا ينفجر ماؤها.

يا بُنيّ وانظر ما استحسنتَه لغيرك، فمَثِّلْهُ لك، وما كرِهتَه لغيرك فاجتنبه ودعه).

نصيحة ، تكلّم يا أخي تكلم، لا تسكت ، إذا عندك شيء جيّد أعطه للآخرين سواء في دينهم وسواء في آخرتهم أو دنياهم.

ختاماً قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((**قال الله عزّ وجلّ : أحبُّ ما تعبَّدَنِي بِه عبدي النُّصحُ لي**)) رواه الإمام أحمد .

أقول قولي هذا وأستغفر الله العظيم لي ولكم فيا فوز المستغفرين ، أستغفر الله.